رسول الله

صلى الله عليه وسلم

من وصايا الرسول

د. محمد بكر اسماعيل

الجزء الخامس

١٢١ - ١٥٠

Rasoulallah.net

LiseOnSunnah Rasoulallah RasoulAllahnet RasusoulAllah_net

مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ

عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – عن النَّبيِّ – اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيه فَلَا يَعْصِهِ".

والنذر من الأمور المباحة على الجملة بشرط أن يكون فيه قربة إلى الله تعالى.
وأحياناً يكون النذر مندوباً، كأن يكون تعبيراً عن شكر العبد لله تعالى على نعمة من نعمه.

وأحيانا يكون مكروهاً، إذا علقه على شيءٍ يبتغيه من ربه – عز وجل –، كأن يقول: إن شفاني الله لأذبحن كبشا، أو لأصلين مائة ركعة، أو لأصومن يومين في الأسبوع؛ فإن في ذلك إساءة أدب مع الله، فلا ينبغي أن ينذر المسلم لله نذرا ليدرك شيئًا لم يقدره الله له، أو يدفع شيئًا قد قدره الله عليه.

والوفاء بالنذر واجب؛ لا ينعقد نذره، ولا يجب الوفاء به.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ

ومن هذا البيان نفهم أن قوله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ" مراد به تأدية الأمور المستحبة، أو تأدية الواجبات بأوصاف يعينها من وجبت عليه؛ زيادة في التقرب إلى الله تعالى، وتأديباً لنفسه الأمارة بالسوء، وكبحا لجماح هواه.

وليكن الناذر عند وعده، فلا ينبغي أن يتكاسل أو يتباطأ، أو يتخاذل عن الوفاء؛ فإنه لو قصر في الوفاء بنذره لا يكون من الأبرار الذين وعدهم الله وعدا حسنا، وأجزل لهم العطاء.

وقوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيه فَلَا يَعْصِهِ".
نهي صريح عن الوفاء به؛ لأن الوفاء به يتنافى مع الوفاء بحق الله تعالى فلا يكون قربة، بل يكون ذنبا. وهو يتضمن أيضا النهي عن نذر المعصية أصلاً.

فلا ينبغي أن يشق على نفسه بفعل شيء لا طاقة له به، أو كان فعله مما يحرجه، ويجلب عليه العسر في أمر معاشه، أو يجر عليه من الأمراض والعلل ما يثقل عليه تحمل، فالنذر قربة من القربات، ولا قربة في معصية ولا في أمر خارج عن نطاق الأمور المستحبة شرعا.

ويؤخذ من هذا الحديث فوق ما تقدم: أن نذر المعصية لا يجوز ابتداء، ولو وقع لا ينعقد، ولا يجب الوفاء به، وفاعله يُعد عاصيا على كل حال؛ لما فيه من الجرأة، وسوء الأدب مع الله – تعالى–.
والله عز وجل رءوف رحيم يعفو ويصفح عن كثير.

والإنسان فقيه نفسه، فمن الحكمة ألا يتكلف ما يشق عليه، ولكن يأخذ نفسه باليسر والسداد في القول والعمل بقدر وسعه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: "إِيَّاكُمْ وَمُحَقِّرَاتِ الذنوب، فَإِنمَا مَثَلُ مُحَقِّرَاتِ الذنوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ فجَاءَ ذا بعُودٍ وَجَاءَ ذَا بعُودٍ حَتَّى حَملوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ وَإِنَّ مُحَقِّرَاتِ الذنوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ".

* * *

إن من أخطر الذنوب وأشدها عذاباً أن يحتقر المرء ذنباً اقترفه دون أن يبالي بعِواقبه في الدنيا والآخرة.

فرب ذنب يراه المرء صغيرا يكون سببا في حرمانه من نعمة أو إصابته بنقمة.

إن أصحاب النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كانوا لا يفرقون بين ذنب وذنب لشدةَ خشيتهم من الله تعالى، فهم يراقبونه في سرهم وعلانيتهم ولا يغفلون عن ذكره ساعة. وإذا غفلوا ساعة كانوا يروحون فيها عن أنفسهم ندموا على ضياعها واستغفروا الله من ذلك وتابوا إليه.

إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ

وقد قسم العلماء الذنوب إلى صغائر وكبائر ليرتبوا على هذا التقسيم أحكاما لا ليحقروا ذنوبا ويعظموا أخرى، فالمؤمن يرى الذنب – مهما كان صغيرا- كجبل فوق رأسه.

والفاسق يرى الذنب العظيم كذبابة مرت على وجهه ثم انصرفت.
والله عز وجل يحصي أعمال عباده في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
فإذا جاء العبد يوم القيامة ووضع له كتابه وجد فيه جميع أعماله الصالحة والسيئة فيجزي على إحسانه ويجازي على سيئاته، فالمحسن يقول: ليتني زدت، والمسيء يقول: ليتني ما أسأت. حيث لا ينفع الندم.
إن الذنوب التي يكفرها الوضوء وتكفرها الصلاة ونحوها هي الصغائر.
أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة النصوح والعمل الصالح الذي يعتبر برهانا على صحتها.

ومعظم النار من مستصغر الشرر.

فإن كثرة الذنوب تذهب بنور القلب وتعكِر صفوه فيقسو ويسِود.
فمن أراد أن يجعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا فليتق الله عز وجل حيثما كان، وليتخفف من ذنبه بقدر الإمكان.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ

عَن أَبي وَائِل شقيق ابن سلمة – قَالَ: خَطَبَنَا عَمَّارٌ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ - فَلَوْ كُنْت تنفسْت!!
فَقَالَ إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا".

الإسلام يسر لا عسر فيه ولا حرج؛ فمن تشدد فيه، أو شق على نفسه في أمر من الأمور التي أمره الله بها، أو شق على الناس – فإن الإسلام يغلبه بسماحته ووسطيته التي لا إفراط فيها ولا تفريط.
فالدين هو اليسر نفسه – كما يفيده هذا الحديث – وهو بهذا اليسر يغلب كل من يغلو فيه أو يكلف من الأعمال ما لا يطيق، أو يحمل غيره على ذلك.

ونحن الآن أمام وصية غالية ينبغي أن يضعها الخطباء نصب أعينهم ليريحوا، ويستريحوا من عناء الشطط في التطويل الممل، الذي يسبب حرجا للمرضى، وكبار السن، ومن له حاجة يريد أن يقضيها، أو يعزم على سفر يريد أن يدرك الوسيلة التي تبلغه المكان الذي ينوي الرحيل إليه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ

وخطبة الجمعة تسبق الصلاة، والناس ينتظرونها وهم على وضوء، وفيهم من به عاهة تمنعه من طول الانتظار، والزحام شديد، فلا هو يستطيع أن يصبر على حبسة الفضلات في جوفه، ولا هو قادر على تجديد وضوئه فماذا يفعل؟! والخطيب ماض في خطبته ينتقل من موضوع إلى موضوع، وينسى هؤلاء المرضى، وأمثالهم من ذوي الحاجات، والذين يجلسون في الشمس، فأي ذنب هذا الذي يقترفه هذا الخطيب في حق هؤلاء المظالَيم!

إنه قد أساء وظلم وخالف سنة النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وبغض الناس في الصلاة، والنصائحَ التي يسديها لهم، وربما يترك بعض الناس صلاة الجمعة من أجل تطويل هذا الخطيب.

وإني أهيب بكل خطيب أن يتبع هذه السنة النبوية، وأن يتخير من الكلام ما يناسب عقول الناس على اختلاف درجاتهم في الثقافة والفهم، وأن يتخير الموضوع الذي يريد أن يتكلم فيه فيحصر ذهنه في عناصره، ولا يخرج عنها فتختلف به السبل في التعبير هنا وهناك،

فيقطع صلة الناس بالموضوع الذي تعلقت أذهانهم به عند البدء فيه.على الخطيب أن يدعم قوله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي صح نقلها عنه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالسند المتصل.

إن الخطابة فن مبني على رقة الأحاسيس والمشاعر، ومعرفة أحوال الناس وأدوائهم، واختيار ما يناسبهم في الأقوال والأفعال، وتحري الأوقات التي يكونون فيها أكثر إصغاء وقبولاً لما يلقى إليهم.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ وَكَانَ بِسِجِسْتَانَ بِأَنْ لَا تَقْضِيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ".

وذلك لأن الغضب حالة من الحالات التي يفقد فيها المرء جزءاً كبيراً من عقله ووعيه، ويعوقه عن التفكير فيما هو بصدده، فلا يصدر عنه ما ينتظر منه من رأي سديد وحكم رشيد، وفي هذه الحالة لا يصلح حاكماً، وبالتالي لا يحكم في شيء حتى يذهب غضبه تماماً ويعود إليه حلمه وأناته وسعه صدره.

إن الغضب إذا اشتد ملك على الإنسان عقله، فصدر منه ما يصدر عن المجنون فلا يعتد بما صدر عنه من أقوال وأفعال إلا في غرم ما أتلفع من أملاك الناس وعندئذ ينسب قوله وفعله إلى الغضب ولا ينسب إليه.

فإذا قضى القاضي وهو غضبان لم يقع حكمه صحيحاً، وعليه أن يعود إلى النظر في القضية مرة ثانية إن كان قد ولاه إمام المسلمين.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ

أما إن كان قدٍ حكمه الخصوم فيما بينهم فحكم وهو غضبان فلا يقبلونه حكماً بعد ذلك، وحكموا غيره ممن اجتمعت فيه الخصال العشرة.

ويقاس على الغضبان: الجائع والعطشان، والحاقن: وهو من حبس البول، والحاقب: وهو من حِبس البراز، والحاذق: وهو من حبس الريح. ويقاس على الغضبان أيضا: من عضه الفقر وكثرت عياله وانتابه الهم والحزن؟

ومن الخير لك أيها المسلم ألا تحكم بين اثنين إلا إذا لم تجد من ذلك بدا.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُواالدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ".

الدنيا تحمد وتذم لا باعتبار الزمن، ولكن باعتبار العمل الذي يقوم به أهلها؛ فإن منهم من يعمل لها فحسب، ولا يعمل للآخرة شيئاً. ومنهم من يعمل للآخرة عملاً لا يبلغه المنزل الذي يسعى إليه الأبرار، ويجعل الدنيا مبلغ همه، ومنتهى أمله.

ومنهم من يسعى لها سعيها، ولا يبالي بالدنيا أقبلت عليه أم أدبرت عنه. والحياة الدنيا مليئة بالحيوية، وفي العيش فيها حلاوة، لكنها عاجلة. فمن شاء أخذ منها ما يحلو له ويستمتع به

.

من شاء حرم نفسه من متاعها بأي حجة من الحجج التي قد لا تُسلم له.وُفقد يدعي الزهد رحل وهو عنه بمعزل.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ

فقوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ" يفيد أمرين:-
الأول: أن لها حلاوة ما، على نحو ما، بقدر ما، لشخص ما، في زمن ما ينبغي أن يتمتع المؤمن بقدر ما يكتب الله له منها، ويشكر ربه على ما آتاه من فضله، فالبشكر تزداد النعم.

الأمر الثاني: أنها سريعة الزوال، لأن الخضرة لا تلبث أن تفسد أن تيبس أو تضمحل. فليأخذ المرء حظه منها، ويرضى به، فالرضا أعظم المقامات الإيمانية على الإطلاق، ليس بعده مقام يطلب، والراضون هم خير البرية، وهم الذين بدأهم الله بالرضا، فكان الفضل منه أولاً وآخرا.

فإن هذه الوصية لها مقدمة وخاتمة.

أما مقدمتها فتعريف بقيمة الدنيا ومنزلتها عند الأبرار وعند الفجار، وتذكير بسرعة زوالها، وبيان لوظيفة الناس فيها.

وأما الخاتمة: فإنها تذكير بما كان عليه بنو إسرائيل من عشق النساء والافتتان بهن والتفنن في التنافس عليهن، وقد أمرنا بمخالفتهم ونهينا عن التشبه بهم في عاداتهم ومعاملاتهم؛ لأنهم قِوم سوء ما عرفت البشرية أخبث منهم، إلا من تاب وآمن وعمل صالحا وهم قليل.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

حُكم وَصِيَّة المُسْلِم فِيمَا لَهُ وَعَلَّيه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا حَقُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ".

الموت يأتي بغتة لا يدري الإنسان متى ينزل به، فإذا لو يوص في ماله بما يحفظه على ورثته فقد ضيع حقهم وفرط في واجبه نحوهم، وأساء إلى نفسه بتحمل هذا الوزر، وهو راع في بيته، وكل راع مسئول عن رعيته.

فلابد أن يوصي أهله في المال الذي يريد أن يوصي فيه من أجل حفظه على نفسه وعلى أولاده وسائر ورثته فيقول: لي عند فلان كذا وكذا، وفي المكان الفلاني كذا وكذا، وعليَّ لفلان كذا وكذا؛ حتى يتمكن ورثته من إحصاء ما عليهم من التركة والقيام بواجبهم فيها على النحو المشروع.

وهذه الوصية واجبة على الصحيح من أقوال الفقهاء، إذا كان المال كثيراً، وأوجبها بعض الفقهاء بالقليل والكثير أخذا بظاهر هذا الحديث.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ".

الزواج مطلب من أسمى المطالب العلية لما فيه من حفظ النسل، واستقرار الحياة البشرية على الأرض في وضع يتمكن فيه الإنسان من عمارتها وإصلاحها على النحو الذي أراده الخالق عز وجل.

فالمرأة والرجل شريكان في هذه الخلافة يتعاونان معاً في إقامة حدود الله، وتأدية ما افترض الله عليهما، بحيثٍ يكون كل منهما ردءاً للآخر في تحقيق ما يصبو إليه كل منهما، وشريكاً له في تحمل تبعات الحياة بقدر طاقته البشرية.

والنسب الشريف من الأمور المعتبرة بين الناس في الزواج على وجه الخصوص، وفي غيره على وجه العموم؛ لأنه انصهار بين أسرتين، فلابد أن يكون بين المتصاهرين من توافق مادي ومعنوي حتى لا يقع الضرر على إحدى الأسرتين.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ

والكفاءة في الأنساب شرط منٍ شروط صحة الزواج عند كثير من الفقهاء بمعنى أن يكون الرجل كفئا للمرأة؛ لأنها تضاف إليه وتعرف به. فإذا ما رغب الرجل في المرأة ذات النسب الشريف والحسب الرفيع، فإنه يكون قد أصاب الهدف وأحسن التقدير، بشرط أن يكون لهذه الحسيبة النسيبة دين يعصمها من الوقوع في الزلل.

لهذا قال النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "فَاظْفَرْ بذَاتِ الدِّين تَرِبَتْ يَدَاكَ". أي اجعَلها منتهى البغية؛ فإن في نكاحها نصرةَ لكَ ولدينَكَ، لأن ذات الدين جمالها في خلقها وحسن تصرفها؛ لأنها قد استمسكت بما فيه عصمة أمرها، فصانها عما يشينها وحلاها بما يزينها.

ورأس مالها ٍفي دينها أيضاً؛ لأن ذات الدين مباركة، يجعل الله القليل في يدها كثيرا، وهي غالبا ما تكون قنوعة، ليس في قلبها ٍمن الأهواء ما يدفعها إلى الطمٍع وتكليف الزوجٍ ما لا يطيق، وهي غالبا ما تكون وسطا في الإنفاق؛ لأن دينها علمها ذلك.

فالمرأة ذات الدين يتجلى فيها جمال الظاهر وجمال الباطن في أقوالها وأفعالها وأحوالها.

أما اقوالها فالصدق رائدها، واما افعالها فالإيمان صبغتها، واما احوالها فالاعتدال شيمتها بحيث لو غضب لا تتمادى في الغضب ولا تتهور بسببه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبتُ اِمْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا؟

قَالَ: "لَا" ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَنَهَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: "تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ".

الإنجاب ثمرة من أعظم ثمرات الزواج ومقصد من أهم المقاصد، بل هو المقصد الأصلي وما سواه تبع له، وطلبه واجب على الكفاية، بمعنى أن الناس لو تركوا هذا المطلب ولم يسعوا إلى تحصيله أثموا جميعا. وذلك لأن الإنجاب حفظ النسل واستمرار لبقاء الإنسانية حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أجل ذلك شرع الله الزواج ووضع له نظاماً دقيقاً محكماً يكفل لكل من الزوجين حقه على الآخر في ظل المودة والرحمة، وحثهما على الإنجاب بأسلوب يفصح عن مدى الحاجة إليه والرغبة فيه، والتمتع به والشكر عليه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ

قال عليه الصلاة والسلام: "تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ". فكانت هذه الوصية قاطعة في النهي عن الزَواج من العَقيم التي لا تلد.

"الْوَدُودَ" من كثر ودها لزوجها وأحمائها وجيرانها وذوي قرباه وذوي قرباها. هي الودود بطبعها لا بالتصنع والتكلف؛ فإن التصنع في الود والتكلف في إظهاره سرعان ما يكتشف زيفه فتقف من زوجها وأهله موقف الخزي والهوان وينقلب الحال وتسوء العشرة؛ لأن الطبع يغلب التطبع.

المرأة الولود فنقول: هي التي يكثر نسلها، بمعنِى أنها تلد في السنة مرة فتسعد زوجها بذلك ولاسيما إن ولدت ذكرا، فالعرب كانوا – ولإِ يزالون – يحبون الذكور أكثر من حبهم للإناث، مع أن في الإناث خيرا لأبويهن في الدنيا والآخرة، لو كانوا يعلمون.

والرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُرغب في الزواج منها من أجل تكثير النسل الصالح، الذي يباهي به الأمم يوم القيامة.

أما النسل الفاسد فليس له بالرسول– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صلة؛ فهو لا يعرف الرسول، ولا الرسول يعرفه، فهم غثاء كغثاء السيل، ليس فيهم من الإسلام حبة خردل.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ".

النكاح عقد مقدس وميثاق غليظ، يأخذه كل من الزوجين على الآخر، بمقتضاه يباح لهما أن يستمتع كل منهما بصاحبه في الحدود التي حدها الله عز وجل.
وهو سنة من سنن الفطرة وضرورة من ضرورات الحياة، به تتوثق الصلات بين الأسر والمجتمعات وبه يحفظ النسل، وبه تعمر الأرض.

والشأن في هذا العقد أن يكون معلناً مشتهراً بين الأهل والجيران ومن في حكمهم ممن له صلة بالمتعاقدين، حفظاً للأسباب والحرمات من القيل والقال.
لهذا أوصى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أهل الزوجين أن يعلنوا عنه بالوسائل المعروفة في عصرهم وفي الأماكن التي يرتادونها في عبادتهم.

وهذا الحديث يشتمل على ثلاث وصايا متلازمة.

أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ

الوصية الأولى: إعلان النكاح بالطرق المشروعة وهي كثيرة ومعروفة، وللناس عادات موروثة في إشهار النكاح، أقر الإسلام ما كان منها حسناً وأنكر ما كان منها قبيحاً.

والوصية الثانية: بيان للمكان الذي يُعلن فيه النكاح، وهو المساجد التي يجتمع فيها الصالحون في كل صلاة، وهي أفضل بقاع الأرض وأشرفها، وعقد النكاح كذلك من أفضل العقود وأشرفها، فلا عجب أن يأمر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بجعله فيها. وفي ذلك من الفوائد ما فيه.

ومنها: أن الله – عز وجل – يبارك هذا العقد، ويمن على المتعاقدين بحسن الصحبة ودوام العشرة، ويزيدهما مودة ورحمة.

وهناك فائدة أخرى لا يكاد الناس ينظرون إليها، وهي أن الزوجين يتعاهدان في بيت الله على الصدق والإخلاص وحسن العشرة أمام الله عز وجل في أحب البقاع إليه، فيخرجان من المسجد تغمرهما السكينة والوقار، ويجدان في أنفسهما قبولاً حسناً لا يجدانه لو عقد النكاح في غيره، ويظل كما منهما على ذكر من هذا المكان المهيب، الذي تم العقد فيه، فيتجدد بينهما الود ويتعمق الحب.

وأي زواج بدأ بالطاعة والتقرب إلى الله، فإنه عروة لا تنفصم إن شاء الله، فليستبشر كل عروسين بالعقد وبالمكان الذي تم فيه، فالسرور كل السرور في طاعة الله والاتجاه إليه في أمره كله.

والوصية الثالثة: هي الأمر بضرب الدُّفوف، ويكون في غير المساجد قطعاً.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَمَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؟

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا زَفَّتْ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؟ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمْ اللَّهْوُ".

للناس عادات وتقاليد في التعبير عن أفراحهم، منها ما يقره الشرع ويرتضيه، ومنها ما لا يقره ولا يرتضيه، ومنها ما يقره بعد تعديله وإزالة ما فيه من العيوب الخُلقية أو الاجتماعية.

والإسلام كما نعلم دين الفطرة، لا يحجر عنها ما يوافقها ويحفظ حيويتها ومرونتها، ولكنه يزيل من طريقها ما يتعارض معها أو لا يتجاوب مع متطلباتها أو يؤثر على مسارها في الخليقة.

فالناس بخير ما ظلوا على فطرتهم التي فطرهم الله عليها، ولذلك سمي هذا الدين، دين الفطرة. وقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ" استفهام، الغرض منه: الحث والترغيب.
واللهو: هو الدف والغناء وقد سُمي لهوا لأن الناس يعبرون به عن سرورهم واستبشارهم بالخير القادم عليهم.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَمَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ؟

ويؤخذ من هذه الوصية فوق ما ذكرنا: أن الزواج نعمةٌ من نعم الله الكبرى، وأن التعبير عنها بما هو مشروع يعد شكراً للهِ على هذه النعمة، وعلى المسلم أن ينوي ذلك؛ حتى يكون مأجوراً على ما يأتي به من الأفعال المعبرة عن السرور والاستبشار، فأنفاس المؤمن إن وهبها الله أحصاها الله إليه وأثابه عليها.

ويؤخذ منها: أن اللهو البريء في مثل هذه المناسبات من المستحبات، فمن قصر فيه، فقد حرم نفسه وحرم العروسين من التمتع بهذا اللهو المرخص فيه.

ولولا هذه المناسبات السارة التي يروح فيها الإنسان عن نفسه، لاختل توازنه النفسي والعقلي وضاق ذرعاً بهذه الحياة.

فليأخذ كل منا حذره من التزمت والتنطع، والقول بأن هذا حرام وهذا حلال بغير علم؛ فإن ذلك افتراءٌ على الله يجب الإقلاع عنه والتوبة منه.

إن التعبير عن السرور بالزواج بضرب الدفوف والأغاني البريئة يحدث ألفة بين الزوجين وبين أسرتيهما، وتبقى هذه الذكرى ماثلة في أذهانهم عمراً طويلاً ولاسيما الزوجان.

فهذا علاج نفسي من أمراض كثيرة ربما لا تزال إلا به، كالكبت والانطواء وعدم الثقة بالنفس ونحو ذلك من العقد النفسية التي قد يعجز الأطباء عن علاجها.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً، أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ.
وَإِنْ اشْتَرَى بَعِيرًا، فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ، وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ".

وفي رواية قَالَ: "ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ" أَي فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ.

المرأة الصالحة حسنة من حسنات الدنيا ونعمة من أجل النعم التي يمن الله بها على الرجل؛ لإنه يشعر معها بالسكون النفسي والجنسي، ويجد فيها روحه وريحانه، ويعتمد عليها في حماية بيته وتدبير شئونه وتربية أولاده، ويلقي منها ما يتمنى أن يلقاه كل رجل من الزوجة التي يتخيرها ويبذل وسعه في اختيارها، فهي أفضل ما يؤتاه المرء بعد تقوى الله عز وجل

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ

قوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً" أي إذا أدخلت عليه وأسلمت نفسها إليه، فإنه يأخذ بناصيتها ويدعو بهذا الدعاء بعد أن يحمد الله – عز وجل – بقلبه ولسانه ويثني عليه بما هو أهله، ويصلي ويسلم على نبيه محمد – صلوات الله وسلامه عليه – كما هو معروف عند البدء في الدعاء.

وقوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ", معناه: اللهم إني أسألك أن تنفعني بما فيها من خير، فتجعلها حصنا لي من الحرام، وتغنيني بها عن التطلع إلى ما لا يحل لي النظر إليه، وتمتعني بمالها وجمالها – إن كانت ذات مال وجمال – وتؤنس بها وحدتي، وتفرج بها همي، وتوفقها لطاعتك ثم توفقها لطاعتي، وترزقني منها البنين والبنات، إلى غير ذلك من المطالب التي يستحضرها الداعي في دعائه؛ فإن الخير كلمة واسعة الدلالة تشمل هذه كله وغيره.

فالداعي كلما كرر الدعاء بلفظه أو بمعناهٍ كان ذلك أحب إلى الله عز وجل وكان هذا الإلحاح في الدعاء معينا على قبوله إن شاء الله.

فلكي يستجاب للرجل في هذا الدعاء عليه أن يدعو لزوجته بأن يرزقها خيره ويكفيها شره.

ويستحب لها أن تدعو لنفسها بما يدعو هو به لنفسه.
والدعاء في هذِه الحال يُدخل الطمأنينة والسكينة على الزوجين ويجعلهما أكثر تودداً وألفة، إذ يشعر كل منهما بحرص الآخر على حصول الخير منه في عاجل أمره وآجله.

وهذا الدعاء ليس مقصوراً على أول لقاء، ولكن مطلوب عندما يشعر كل منهما بشيء من الشر قد أقبل عليه من جهة صاحبه، أو خاف خاف أن يقبل عليه. إلا أنه في أول لقاء آكد وأحب.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

من وصايا الرسول 132

Rasoulallah.net

LiseOnSunnah Rasoulallah RasoulAllahnet RasuseulAllah_net

إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ" فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ".

يحرص الإسلام الحرص كله على صيانة الأعراض والحرمات من أن تُنال بسوء، أو يعتريها لمز أو همز أو غمز، أو يلحق بها ما يشينُها ولو من طريق غير مباشر.

وليس عند المؤمن أعز إليه من دينه وعرضه، فدينه هو عصمة أمره، وسلطان عقله وفكره، لا يفرط في شيء من أوامره ونواهيه، ولا يُقصر في حق من حقوق خالقه ومولاه، ولا يستخف بسنة من سنن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –.

ومن أجل صيانة الدين والعرض حَذر النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من الوقوع في الشبهات، وهي الأمور التِي تؤدي في الغالب إلى الوقوع في الحرام، وتفضي – أيضا – إلى القيل والقال.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ

ومن أجل ذلك نهى النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن الدخول على النساء غير المحارم والزوجات؛ لأن مجرد الدخول عليهن يثير الشبهة، وربما يوقع في الفتنة، ولا سيما إذا تكرر وصار عادة لا ينكرها العرف الخاص، وهو عرف مزيف لا يؤخذ به ولا يعتمد عليه ولا يحكم في شيء من أمور الدين ولا في شيء من أمور الدنيا.

ومن نظر في هذا الحديث عرف متى يدخل على النساء ومتى لا يدخل عليهن، ومن هن اللاتي يجوز له أن يدخل عليهن واللاتي لا يجوز أن يدخل عليهن، وما الشروط التي يجب توفرها في الزواج، وما الخطر الذي يلحق الداخل والمدخول عليه، إذا تهاون كل منهما في هذه الوصية وما يماثلها من الوصايا التي لابد من الأخذ بها لصيانة الأعراض والحرمات.

فإذا كان المرء يخاف على نفسه من الموت، فليخف على نفسه وعلى زوجه ومحارمه من هذا القريب، الذي تسمح له العادة أن يقتحم البيوت كلما أراد: باستئذان وبغير استئذان. فإذا سئل عن ذلك أو نهي عنه أو عير به يقول: ما لكم!! هذا بيت أخي وفيه امرأة أخي، ليس في البيت امرأة غريبة، إلى آخر ما يمليه عليه الشيطان من المعاذير والأقاويل.

واعلم – أيها الأخ الكريم – أن الحق أحق أن يتبع، ومن الحق أن تصون بيتك من كل من يدخله من غير أن تأذن له بالدخول، ولا سيما الأقارب من جهتك أو من جهة امرأتك.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً وَإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ".

الخلوة بالأجنبية ريبة ومذمة، وخيانة وفتنة، وإثم عظيم لمن تكرر منه ذلك أو تهاون بهذا الأمر واستخف بما يترتب عليه من الآثار.

وسفر المرأة من غير محرم مسافة يخشى عليها من التعرض لخطر يلحقها مخاطرة بالنفس، وخروج عن حد اللياقة والأدب والعرف الذي ينبغي أن يراعي ويتبع.

والرجل الحازم الغيور لا يدع امرأته تخرج في سفر – ولو إلى طاعة – وحدها دون أن يكون معها، أو يكون معها ذو محرم منها.
وفي هذه الوصية تحذير شديد للمرأة وللرجل معا، بوصفه قواماً عليها ومسئولاً عن حمايتها.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ

والمعنى أنه لا ينبغي أن يلتفي الرجل بالمرأة إلا في حالة وجود المحرم، ولا تسمح له بهذا إلا ومعها محرم حاضر، لا ليدافع عنها إن وقع اعتداء عليها فحسب، ولكن لتدفع عن نفسها الريب والشبهة ومقالة السفهاء، والعرض كما ذكرنا كاللبن الخالص تعِكره أي شائبة، فلا يعود إلى ما كان عليه غالبا.

والسفر الذي لابد للمرأة فيه من محرم لا يحد بمسافة القصر ولا بالليالي والأيام، ولكنه يحد بالمسافة أو المدة التي يتوقع أنها تكون في خطر، إذا لم يكن معها محرم.

فإذا أرادت المرأة أن تسافر إلى مكان ولو كان بعيداً والطريق آمن ومعها رفقة مأمونة، قامت هذه الرفقة مقام المحرم.

والرفقة المأمونة هي المكونة من رجلين وثلاث نسوة كما يقول المالكية، أو أربع نسوة كما يقول الشافعية.

ولا ينبغي أن نتشدد في هذا الأمر كثيراً، ولكن يجب أن نراعي الظروف التي تسافر فيها المرأة، وتراعي أيضا قدرتها على حماية نفسها وخبرتها بالطريق وثقافتها، ومدى العمران الذي تسير فيه، فإن هذا يجعلنا نفتي بما يوافق سماحة الإسلام ويسره

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ

عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ" قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ. فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ. فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ. قَالَتْ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بَلِ ائْتِيهِ أَنْتِ. قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ. فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتُهَا.

قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ. قَالَتْ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ ائْتِ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ: أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا؟ وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ.

قَالَتْ: فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ هُمَا؟" فَقَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَيُّ الزَّيَانِبِ؟" قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ".

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

رسول الله

تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ

كان النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يتجه إلى النساء بعد أن يفرغ من الرجال فيعظهن بمثل ما وعظهم به، ويخصهن بالخطاب مع أنهن شقائق الرجال في الأعمال الصالحة والإثابة عليها؛ مبالغة في حضهن على فعل الخير وإشعارهن بتحمل التبعة في إطعام الفقراء والمساكين من فضول أموالهن كما يفعل الرجال سواء بسواء مادام لهن مال ينفقن منه.

وكانت النساء يجدن في هذا الخطاب حلاوة تدفعهن إلى السمع والطاعة أكثر من الرجال أحيانا، فيسارعن في الخيرات وتنافسن مع الرجال في الصلاة والصوم والزكاة وسائر أنواع العبادات والقربات.

والنساء أرق من الرجال عاطفة وأحن منهم على ذوي القربى واليتامى والمساكين، وهن أحوج من الرجال إلى إخراج الصدقات لكثرة ذنوبهن؛ فأنهن يكثرن اللعين ويكفرن العشير، وهو الزوج، ويأتين من الأفعال ما يوجب دخولهن النار.

فقوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ" ترغيب لهن في إخراج شيء من أموالهن تطوعا للفقراء واليتامى والمساكين إبتغاء مرضاة الله تعالى، ولو من حليهن وهو أعظم ما لديهن، وهن في الغالب لا يجدن بشي منها لحبهن للزينة والمفاخرة، وكأنه يقول لهن: لا تبخلن بشيء من أموالكن مهما كانت عزيزة عليكن؛ فإن الآخرة خير وأبقى، ولن يحصل العبد على حسن الثواب إلا إذا جاء بما يحب.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ" قطع أعذارهن عن البخل بما في أيديهن، ولو كان التصدق بشيء مما تستطيع المرأة أن تستعيض عنه بشيء آخر أو تستغنى عنه.

وأما الصدقة فإن أجرها يكون بقدر الإخلاص فيها، ويكون بقدر حال صاحبها من الفقر والغنى.

إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا".

أحكام الشريعة الإسلامية تبني على الصدق واليقين لا على الظن والتخمين. فقواعد الإسلام العقدية والشرعية قطعية، لا شك فيها ولا التباس ولا تناقض فيها ولا اختلاف.

والإسلام حريص كل الحرص على تحرير المسلم من بوائق الشك وغوائله، وهواجس النفس وخطراتها، ووساوس الشيطان وخطواته. والمرء رهين قلبه فصلاحه في صلاحه، وفساده في فساده.

ولا يصلح القلب إلا بترك الظنون السانحة، والتي ترد عليه من هنا وهناك؛ فإنها تعكر عليه صفوه، وتكدر جلوته، وتطفيء نوره، وتذهب بما فيه من سكينة وطمأنينة. ولهذا حذرنا الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي هذه الوصية من الظن السيئ فقال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ".

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ

فإن الظن أكذب الحديث عند الله وعند العقلاء من الناس.
والظن قسمان: ظن حسن يهدي إلى البر، ويقطع الشك المؤدي إلى إفساد المعتقد.

وظن سيئ يؤدي إلى تتبع العورات وانتهاك الحرمات، وتخوين الأبرياء وإيقاع الفتن بين الناس.

ونحن نعلم أن العبد لا ينجو من عذاب الله في الآخرة إلا بسلامة القلب وصدق اليقين.

وعلى المسلم أن يحسن الظن بأخيه المسلم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وإذا وقع في قلبك الظن السيئ فلا تحاول أن تحقق هذا الظن بالتقصي والتحسس والتجسس واتباع العورات.

وإذا تشاءمت من شيء فاستبدله بالتفاؤل، وامض في طريقك متوكلاً على ربك عز وجل.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ

عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: رَكِبَتْ عَائِشَةُ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيرًا فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةٌ فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ".

كان النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رحيماً بالحيوان كما كان رحيماً بالإنسان، فَهو – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ينبوع العطف والحنان والإحسان في كل شيء.

والإسلام هو الدين الذي جمع في تشريعاته أصول الحكمة التي بها يتراحم الناس فيما بينهم، ويرحِمون بها ما تحت أيديهم من الحيوان، لأنها خلقت لهم رحمة بهم وإنعاما عليهم، فكان من واجب الشكر عليها أن يعطفوا عليها ويحسنوا إليها، ويكفوا عن أذاها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

إن الرفق خُلق وكمال وافر، وعز دائم وسلوك نبيل، يغبط عليه أهله في كل زمان ومكان.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ

والله – عز وجل – قد كتب الإحسان على كل شيء.

والمؤمن رحيم بنفسه، رحيم بإخوانه، رحيم بما يملك من الدوابٍ والأنعام وما يراه في البر والبحر من حيوان، فيسقيه إن كان ظمأناً،

ويطعمه إن كان جائعاً، ويطلقه إن كان محبوساً بلا داع يقتضيه، ويرفق به في معاملته إن أراد أن يبقيه أو أراد أن يذبحَه ليأكله.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ".

دأب التجار في الأسواق وغيرها على الحلف بأغلظ الإيمان لترويج بضائعهم، وإغراء الناس بشراء ما معهم بأثمان مرتفعة يحددونها بأنفسهم ويغالون فيها؛ بدافع من الطمع والجشع الذي عرفوا به وجبلوا عليه.

ويستخدمون في ذلك شتى الحيل، وهم لا يبالون بما يرتكبون من الكبائر التي تكون هي السبب في خسرانهم في الدنيا والآخرة.

ومن الكبائر التي يرتكبونها: الحلف بالله العظيم، وهو أمر منهي عنه إلا في حالة الاضطرار.

كأن يتهم الإنسان في دينه أو في عرضه أو في أخذ مال من فلان وفلان فيأمره الحاكم بحلف اليمين، أو يرى أنه لا يخلصه من هذه التهمة إلا أن يحلف للمدعي أنه بريء.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ

ولما كان الحلف في التجارة يقع بكثرة بين البائعين والمشترين بقصد وبغير قصد – شدد النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في النهي عنه،

وحذر من مغبته وعاقبته، وبين أنه يمحق البركة ويذهب آثارها، فلا يكون الربح حلالاً ولا نافعا، وتكون الخسارة أقرب إلى الحالف من شراك نعله، ويقع له من البؤس والحرمان ما لم يكن يتوقعه

فمن أصول التجارة: الصدق الدائم مع الله ومع الناس، بحيث لا يكون التاجر غشاشا ولا مدلسا ولا مروجا لبضاعته بالطرق الملتوية والحيل المقنعة.

والأمانة من الصدق بمنزلة الروح من الجسد، فلا صدق بلا أمانة ولا أمانة بلا صدق.

والتجارة – كما نعلم – سلاح ذو حدين، فإما أن يصدق البائع في بيعه وشرائه ويتحرى العدل ما أمكن في تجارته، ويراعي الأمانة في جميع أحواله فيفوز فوزا عظيما في دنياه وآخرته، وإما أن يغش ويدلس، ويغدر ويخون، ويكثر من الحلف على القليل والكثير، فيبوأ بالخسران المبين في الدنيا والآخرة.

واعلم – يا أخي – أن التجارة نوعان: تجارة مع الله، وتجارة مع الناس، فإياك أن تشتغل بالثانية وتنسى الأولى، بل كن ممن لا تلهيهم مطالب الدنيا عن مطالب الآخرة.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اسْقِهِ عَسَلًا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فقال: "اسْقِهِ عَسَلًا"، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فقال: "اسْقِهِ عَسَلًا" ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فقال: "اسْقِهِ عَسَلًا"، ثُمَّ أَتَاهُ فقال: قَدْ فَعَلْتُ، فقال: "صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا، فَسَقَاهُ فَبَرَأَ".

اشتهر النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بين أصحابه بالطب والحكمة، فكان يعرف كَيف يُشخص الداء ويصف الدواء، وتلك بصيرة من بصائره، التي خصه الله بها دون سائر الخلق، فكان – صلوات الله وسلامه عليه – يفتح صدره لمن جاءه يسأله عن أي شيء يتعلق به حكم شرعي أو نفع دنيويٍ خاص به أو بواحد من إخوانه، فيجيبه إجابة مقنعة، يسعد بها ويعتبرها وحيا من الله إليه بواسطة الإلهام أو بواسطة جبريل – عليه السلام – ويعمل بما يوصيه به ويرشده إليه.

فقد قرأت في بعضٍ الكتب أن العسل إذا شربه المبطون أحدثٍ له استطلاقا – أي إسهالاً – تخرج معه الجراثيم المسببة للمرض شيئاً فشيئاً حتى يبرأ تماماً.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اسْقِهِ عَسَلًا

فالعسل فيه شفاء ما، بقدر ما، في وقت ما، لمرض ما، وشخص ما، وليس فيه شفاء كله في التو والساعة لجميع الأمراض، ولكل الناس كما يتوهم بعض من لا فقه لهم بالقرآن والسنة، والطبيعة البشرية.

والذي ثبت لدينا وأيده الواقع هو: أنه شفاء لكثير وكثير من الأمراض المستعصية، ولكن ليس لجميع الأمراض، ولا لجميع الأشخاص. بل هو كما قلنا فيه شفاء ما، بقدر ما... إلى آخر ما ذكرنا.

وفي هذه الوصية يتجلى لنا يقين الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بأن العسل هو العلاج الناجح لأمراض البطن بوجه عام.

وهذا لا يمنع أن يكون هناك أدوية أخرى غير العسل، ولا يمنع أيضاً أن يكون هناك أمراض أخرى غير التي كانت متفشية في عصره لا ينفع العسل علاجا لها. إذ ليس في القرآن ولا في السنة ما يدل على التعميم.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا: "إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ".

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ الْقَاصُّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنْ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ".

الغضب آفة من الآفات التي تسلب لب الإنسان في كثير من الأحيان، وتطغى على مشاعره الجياشة بالحب فتفسدها وتعكس أوضاعها، وتحدث في النفس لوعى وأسى.

والغضِب كما يؤثر على القوى العقلية والنفسية يؤثر بالضرورة تأثيراً شديداً على القوى العصبية والأوعية الدموية؛ فيصاب المرء الغضوب باضطراب شديد في هذه الأجهزة وارتفاع في ضغط الدم،

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطَانِ

وسرعة شديدة في ضربات القلب.

فعلى المسلم أن يجتنب أسبابه ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويتوقى مواطنه بقدر إمكانه.

وأكثر الأمراض التي يعاني منها الإنسان سببها الغضب الشديد كما يقرر الأطباء.

واعلم – أيها الأخ المسلم – أن المؤمن القوي في إيمانه وفي حزمه وعزمه، هو الذي يستطيع أن يملك نفسه عند الغضب فينتشل نفسه منه قبل أن يفتك به، وينتزع نفسه من خصمه بالسكوت عنه وعدم مواجهته والانسحاب المأمون من طريقه حتى يسلم من شره وشر الغضب الذي أحاط به.

ومن الأدوية التي يُعالج بها الغضب الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم؛ فمن استعاذ بالله أعاذه وعصمه ممن استعاذ به منه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

عَنْ جَابِرٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ".

الإنسان عجولٍ بطبعه، كفور في أكثر أحواله، كثير الجدل حتى مع نفسه، يغضب أحيانا لأتفه الأسباب، ويثور على من يغضبه حتى ينسى ما قد فعله به من صنائع المعروف، وما يكنه له من الاحترام والحب، فيسبه ويشتمه ويدعو عليه، بالويل والثبور وعظائم الأمور.

وأحياناً يملكه الغضب فيدعو على نفسه دعاءً لو أفاق من غضبه لاستنكره غاية الاستنكار، وندم على التفوه به إن صدق نفسه أنه قد دعا به؛ فالغضب يسلب الإنسان لبه، ويفقده إرادته، ويسيطر على كيانه كله، ويجعله دمية تصرفها الرياح إلى هنا وهناك، وحتى تهوى بها في نهاية الأمر إلى مكان سحيق.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول لنا بدافع من الحب العميق والود الرفيق: "لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ" أي بالشر في وقت الغضب أو وقت الشعور بالنكد واليأس والجزع؛ فإن المؤمن يطرد من نفسه بنفسه أي شبح من الأشباح المثبطة للعزائم والهمم، والمنافية للتوكل على الله والثقة بفضله، ويعالج نفسه بنفسه من تلك الآفات التي تعكر صفو الإيمان وتكدر جلوة اليقين.

فأي عاقل يعرف عواقب الأمور – لا يدعوا على نفسه أبداً ولا على أولاده مهما كانت الظروف صعبة، ومهما بدا له أن سورة الغضب لا ينقشع إلا بذلك.

ويستفاد من هذا الحديث فوق ما ذكرنا: أن يكون العبد مؤدباً مع ربه – عز وجل – فلا يسأله عن شيء هو لا يرجوه منه في قرارة نفسه، ولا يتمناه لنفسه ولا لأولاده ولا لماله، فإذا دعا بالشر على نفسه وولده وماله فقد أساء الأدب مع الله – عز وجل وفي ذلك من الإثم ما فيه، فليس هناك جرم أعظم من سوء الأدب مع الكبير المتعال عز جاهه وقوي سلطانه ولا إله غيره.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ".

فطرحت وصية تبدو وكأنها وصية مودع، تحمل في طياتها أموراً ذات بال، قد ينساها الإنسان أو يتناساها؛ لبعده عن الله عز وجل؛ وشدة تعلقه بالدنيا واتباعه للهوى، وانطباعه على الأثرة وحب الذات.

من هذه الأمور الأخوة الصادقة بين المؤمنين وما لها من حقوق يجب أن تؤدى، وآداب ينبغي أن تراعى، وحرمات يجب أن تصان.

ومنها توخي العدل بين الناس مسليمن وغير مسلمين؛ ومعرفة الأسس التي يقوم عليها، وكيفية تطبيقه على النحو الأمثل؛ من أجل استقرار الأمن ونشر السلام في ربوع البلاد بين العباد.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا

ومنها أن الإنسان إذا أخطأ في حق أخيه وجب عليه أن يعتذر إليه، ويرد إليه ما اقتطعه منه بالمعروف إن استطاع إلى ذلك سبيلا. أو يطلب منه السماح فيه بحكمة وتلطف وأدب.

والظلم في اللغة: وضع الشيء في غير موضعه، وهو بمعنى المنع أو النقص.

وسميَّ الظلم ظلماً لأنه يشبه الظلمة؛ لما فيه من ستر الحقائق وضياع للحقوق.

والمظلمة – بكسر اللام – نوعان.
مظلمة مادية تتمثل في الأموال النقدية والأمتعة ونحوها مما يتملك.
ومظلمة معنوية تتعلق بالأعراض والحرمات والآداب العامة والأعراف المتبعة في إعطاء كل ذي حق حقه من الاحترام والحرية، ونحو ذلك مما يجب أن يؤدي ولا يُملك.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي".

فالرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يوصينا في هذا الحديث ألا نتكلم بكلام يخلو من ذكر الله، وإذا تكلمنا في شيء فلا نكثر من الكلام، ولكن نكتفي بما يبين المراد، فخير الكلام ما قل ودل، والإيجاز ضرب من الإعجاز، وميزان العقل قلة الكلام. وقد علل النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – النهي عن الكلام بغير ذكر الله بأنه قسوة للقلب بمعنى: أن اللغو منه يؤدي إلى غلظ في الطبع، وسوء في الخلق، وظلمة في القلب، وإذا أظلم القلب قسا، وإذا قسا فقد صوابه واتزانه، وفسد حاله، وعندئذ يكون صاحبه أبعد الناس عن الله، وليس هناك شر أكثر من هذا.

وكلام الصالحين ذكر؛ لأنه يخلو عن اللغو الذي يضر ولا ينفع، بل هم أبعد الناس عن اللغو؛ لأنهم شغلوا أنفسهم بالحق. والنفس إن لن تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. وقد جاء في الحديث الصحيح: "رحم الله امرأ تكلم فغنم، أو سكت فسلم". وقد جاء في الحكم: من كثر لغطه كثر غلطه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ".

وهذه الوصية تكاد تكون جامعة لكل ما ينبغي الكف عنه وعدم الاقتراب منه. فالشرك أعظمها جرماً، وأجمعه لخصال الشر، بل هو شر ما بعده شر. ويليه في الشر ما ذكر بعده.

كان النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يجمع في كلامه عدة من خصال الخير فيأمر بها، وعدة من خصال الشر فيحذر منها، فيقول مثلاً: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.". ويقول: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا.."

ويقول هنا: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ". وليست الموبقات سبعاً فحسب، ولكنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يذكر العدد ليحفظ. ويبدو لي من أول نظرة في هذه الوصية أن ما بعد الشرك لا يراعي فيه الترتيب الذكرى عند الترتيب في الجُرم. فإذا نظرت إلى كل كبيرة بعد الشرك قلت: إنها أكبر من التي بعدها، فإذا نظرت إلى ما بعدها قلت: بل هذه أشد جرماً مما قبلها. وهكذا.

والحق أن كل خصلة من هذه الخصال تكون أكبر من أختها في وجه دون وجه، بحيث إذا نظرت إليها مجتمعة رأيت أنها في الشر سواء بعد الإشراك بالله.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ

ومعنى (اجْتَنِبُوا): احذروا كل الحذر، وخذوا لأنفسكم جانباً بعيداً عن هذه الموبقات أي المهلكات لمن فيه واحدة منهن في الدنيا والآخرة. ففي الدنيا عذاب – كما نعلم – وفي الآخرة عذاب، ولعذاب الآخرة أكبر.
أما الشرك بالله فإنه الطامة الكبرى والجريمة العظمى التي لا تغفر أبدا.

ولن يقبل الله عمل عامل من ذكر أو أنثى وهو مشرك؛ إذ الشرط الذي لابد منه في صحة الأعمال وقبولها هو الإيمان الخالص من الشرك.

والموبقة الثانية التي أمرنا النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – باجتنابها هي السحر، وهو أخو الكفر إن لم يكن الكفر نفسه.

فهؤلاء السحرة ليس لهم في الآخرة نصيب من رحمة الله، بل لهم عذابٍ فوق العذاب بما كانوا يفسدون. وقد كان قوم فرعون يجيدون نوعا من السحر غير الذي يعرفه البابليون، فرد الله عليهم كيدهم في نحورهم بالمعجزة التي أيد بها نبيه موسى – عليه السلام.
والساحر يقتل إذا لقي الناس منه شرا بعد أن يستتاب، فإن تاب ورجع عن غيه تركناه وشأنه حتى يحكم الله في أمره وهو خير الحاكمين.

وعلى كل مسلم أن يعتزل السحرة أجمعين، ولا يتعامل معهم أينما كانوا، ولا يقترب منهم حيثما وجدوا، ولا يأتي كاهنا يدعي أنه يتصل بالجن فيطلعونه على بعض الأمور المغيبة، ويخدمونه في إخراج الأعمال وتلبية الرغبات وإحضار الغائب وما إلى ذلك من الدعاوي الباطلة.
وكذلك العراف الذي يفتح الكتب المزيفة وينظر في النجوم وهو أجهل من الدواب، ويقص الأثر ويضرب الرمل ويفتح المندل وما إلى ذلك مما لا يصدقه عقل ولا يقره عين.

والموبقة الثالثة قتل النفس ظلماً وعدواناً، وهو من أفظع الجرائم التي يرتكبها الإنسان في حق أخيه الإنسان، فأي أرض تقله وأي سماء تظله إذا أقدم على هذه الجريمة النكراء بسفاهة وجهل دون رادع من دين أو وازع من ضمير!!

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

رسول الله

اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ

وقد عظم الله جريمة القتل تعظيماً شديداً في قصة قابيل وهابيل فقال في نهايتها { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }
فقد جعل قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس؛ مبالغة في تعظيم أمر القتل بغير حق، وتهويلاً من شأنه.

وأعظم أنواع القتل جرماً من قتل ولده خشية الفقر أو قتل ابنته مخافة العار كما كان يفعل بعض العرب في الجاهلية. وأشد من ذلك جرماً من قتل نفسه تبرما من قدر الله وقنوطا من رحمته.

الموبقة الرابعة: أكل الربا وهو من أكبر الذنوب المهلكة لصاحبها في الدنيا والآخرة.

وقد وصف الله حال المرابين يوم القيامة وصفاً تنخلع منه القلوب فقال: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ }.
فهم يقومون من قبورهم كالمجانين من شدة الفزع والهلع بطونهم أمامهم كأنها جبل أحد كما جاء في بعض الأخبار.

والمرابي إنسان لا عقل له؛ إذ تصور أن الربا فيه ربح كثير من حيث إنه يقرض غيره مبلغا من المال بزيادة يدفعها المقترض في نظير الأجل مع أن هذا هو الخسران المبين فلا يلبث المرابي أن يفتقر ويذهب ماله بطريقة أو بأخرى، وإن ظل محتفظا بالمال فإنه لا ينتفع به أبداً، ولا ينتفع به ورثته من بعده.

ولو كان عاقلاً لعرف أن الخير كل الخير في القرض الحسن، فهو صدقة من أعظم الصدقات التي تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى، وهو ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة بخلاف الربا فإنه نقيضه تماما.
ولا شك أن التعامل بالربا يعتبر فوق ما ذكرنا تعطيلاً للمال الذي ينبغي أن يستغل في رفع الإنتاج، وتشغيل العاملين وهو ربح بلا مقابل، وبلا مبرر يقتضيه

اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ

الموبقة الخامسة: أكل مال اليتيم وهو لا يقل جرماً عن أكل الربا، بل هو أشد منه وأفظع؛ لأن الله – عز وجل – شدد الوعيد فيه فقال عز شأنه: { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا }.

إن مال اليتيم هو "نار" تحرق كل من يمد إليه يداً خائنة، أو يدسه في بطن شرهة، فمن أكل منه احترق به في الدنيا، وصلى به عذاب جهنم في الآخرة.

وحتى لا يقدم أحد على ارتكاب هذا الظلم الأثيم، مهد لهذا الوعيد بوعيد آخر فقال جل شأنه قبل هذه الآية المتقدمة:{ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا }.
فليرعوا حق الله إذن، وليخشوه في هؤلاء اليتامى الذين في أيديهم، وليصونوهم ويصونوا أموالهم، وليعاملوهم كما يرجون أن يعامل أبناؤهم من بعدهم.

وأشد الناس خشية لله تعالى وخوفاً من أكل أموال اليتامى أصحاب النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولا سيما بعد أن نزل ما نزل في التحذير من أكل شيء من أموالهم عدواناً وظلما.

وخير ما يؤدي لليتيم من إحسان إليه وبر به، هو أن يربى تربية طيبة، تبلغ به مبلغ الكمال والرشد، حتى يستقل بشئون نفسه، ويتولى رعاية أموره، وتلك هي الأمانة التي جعلها الله في عنق من يقومون على اليتامي من أولياء وأوصياء، فإذا قصروا فيها كان حسابهم عليها بين يدي الله على قدر ما قصروا.
الموبقة السادسة: التولي يوم الزحف، وهو كبيرة من الكبائر إلا إذا كان القصد منه التحيز إلى فئة من المسلمين ليستعينوا بهم على الكر للقتال، أو كان القرار خدعة لجلب العدو إلى مكان يتمكن فيه من دحره وهزيمته.
فالثبات في ميدان القتال من أعظم الواجبات وهو شرف المؤمن وبرهان صدقه مع الله تبارك وتعالى.

اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ

والفرار جبن وخور، وإيذاء للمسلمين وخيانة لهم، فإنه يحدث في الصفوف الفرقة، ويفت في العزائم ويضعف الهمم، ويشجع العدو على الإغارة على من ثبت من المسلمين، بل كثيراً ما يكون الفرار وبالاً على الفارين، فقد يكون سبباً في قتلهم شر قتلة، فيموتون كما يموت الجبناء ليس لهم في الدنيا ذكر، وليس لهم في الآخرة من نصيب إلا اللعنة وعذاب النار. ولقد كان أصحاب النبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من أعظم الناس صبراً وجلداً في مواطن الجهاد، وكان الاستشهاد عندهم هو الأمل المنشود والعز المنتظر، لما علموا من فضله وعظيم ثوابه. وقد كان شعارهم (احرص على الموت توهب لك الحياة).

الموبقة السابعة: قذف المحصنات. وهي كبيرة من أعظم الكبائر جرماً، وأشدها خطراً، وأعظمها ضرراً على المجتمع المسلم الذي يتميز عن سائر المجتمعات بالطهر والنبل، والخلق الفاضل، والسلوك الحميد. والمراد بالمحصنات هنا العفيفات، ورميهن معناه اتهامهن بالزنا وهن غافلات عن ذلك بعيدات عنه كل البعد.

ومعنى لعنوا: طردوا من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة.
وفي ذلك أبلغ ردع لأولئك الذين يخوضون في أعراض الناس بألسنتهم ويحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمع المسلم.
وقذف المحصنين كقذف المحصنات إجماعاً وإنما جاء النص في الحديث على المحصنات دون المحصنين لأن قذف النساء أكثر من قذف الرجال وأكثر ضرراً، وأشد خطراً وأسوأ عاقبة.
فالمرأة يضيرها كثيرا ما يقال فيها ويضير زوجها وأولادها وأسرتها وقبيلتها بخلاف الرجل؛ فإن تضرره بالقذف أقل. وهذا أمر لا يحتاج إلى بيان. والقذف يقارب الزنا في الإثم؛ ولهذا كان حده الجلد.

فإن هذه الوصية الجامعة قد وضعتنا على طريق الخير والهدى وجنبتنا مواطن الشر والردى، وسمت بنا عن الرذائل كلها على الجملة؛ فإن هذه الموبقات السبع هي أمهات الكبائر وينبوع الرذائل، من اجتنبها فقد سلم من الآفات التي تفتك بالقلوب وتذهب نورها، وتقضي على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، وتحبط الأعمال الصالحة بالغة ما بلغت.

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ".

هذه وصية جامعة لخصال الخير كلها، أوحى الله بها إلى نبيه عليه الصلاة والسلام، وعمق جذورها في قلبه، وأجراها على لسانه في كثير من خطبه ومواعظه، وجعلها مفتاح شخصيته وديدنه في عباداته ومعاملاته، وفي شأنه كله مع الله، ومع نفسه، ومع الناس، فكانت – بحمد الله – من أفضل الوصايا التي تحلى بها المقربون من عباده، فسلكوا بها سبيل الوصول إلى أعلى درجات القرب والحب والرضا.

لأن التواضع ترجمة صادقة للعبودية الخالصة لله – عز وجل – فهو دليل قاطع على معرفة الإنسان بنفسه ومعرفة منزلته من خالقه.

وروح العبودية في تواضع العبد لخالقه ومولاه، بحيث لا يرى لنفسه فضلاً في طاعة ولا حقا في ثواب، ولسان حاله يقول: يا رب، إن تثبني فبمحض فضلك، وإن تعذبني فبمحض عدلك.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا

وحين تسمو النفوس إلى سلم الكمال في العبودية تتجرد من حظوظ الدنيا، فلا تعبأ بما أقبل عليها من النعم وما أدبر عنها، ويكون مبلغ همها في رضا الله عز وجل.

والتواضع مع الناس هو المقصود في هذه الوصية؛ بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: "حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ". ولن يكون العبد موحدا إلا إذا كان متواضعا لله عز وجل إذ كيف يشهد له بالوحدانية ثم يشاركه في أخص خصائصه، وهو الكبرياء.

أما التواضع المطلوب فهو التواضع الذي لا يؤدي إلى منقصة ولا مذلة، ولا يقدح في شرف الإنسان ولو بطريق غير مباشر، ولا يحمله على التكلف البغيض.

ولن يؤلف الله بين القلوب إلا إذا تواضع الناس فيما بينهم، وعرف كل امريء منهم حق أخيه عليه في السراء والضراء، والشدة والرخاء، وتركوا البغي والتكبر والتفاخر بالأنساب والأحساب، وجمعوا قلوبهم عليه، وتواضعوا جميعا لعظمته.

فمن تواضع لله عز، ومن تواضع للناس ملك قلوبهم، ومن تكبر على الله سحقه ومسخه وانتقم منه شر انتقام، ومن تكبر على الناس ذل، فكان بينهم كالجمل الأجرب.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غَرِيبٌ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فقال: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّك غريبٌ أَوْ عَابرُ سَبِيلٍ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِك لِمَرَضِك، وَمِنْ حَيَاتِك لِمَوْتِك.

الدنيا مزرعة للآخرة ومعبر إليها، فإن جعلها المسلم كذلك فدنياه مباركة طيبة، وعمره فيها عمر عطائي، طال أم قصر. وكلما طال كان خيراً؛ فقد جاء في الحديث: "خَيْرُكم مَنْ طال أجله وَحَسُنَ عَمَلُهُ، وَشركُم مَنْ طال أجلهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ".

وخير الناس من جعل الآخرة مبلغ همه ومنتهى علمه وأمله، وسعى لها سعيها وهو مؤمن، وعاش فيها عيشة من ليس له فيها رغبة، وجعلها بُلغة تقربه من الجنة وتبعده عن النار، وكان المال في نظره ظلاً زائدا وعارية مستردة، وشجرة يستظل بها إلى حين، واعتبر نفسه في سفرٍ دائم وارتحال لا ينقطع، فهو إلى الموت سائر إن اليوم وإن غدا – وإن غدا لناظره قريب. والموت أقرب إليه من شراك نعله.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ

والعاقل من لا ينسى الموت في زحمة الحياة؛ فنسيان الموت يضله عن الطريق إلى الله، ويعوقه عن بلوغ مراده من دنياه وآخرته.
الغربة في الدنيا تعني أمرين:

الأمر الأول: ألا يغيب عن ذهنه أنه راجع إلى ربه كما يرجع الغريب إلى بلده، مع الفارق بين رجوع ورجوع، فيسأل نفسه بماذا يرجع إلى ربه، أبعمل صالح يقربه منه ويدنيه من حضرة قدسه ويجعله محشورا مع عباده المكرمين في يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، أم يرجع إليه بغير ذلك فيكون مصيره مصير من هو على شاكلته ومن الفجار الأشقياء؟.

الأمر الثاني: الزهد فيها، وهو مبني على قصر الأمل في بقائها، والتعفف عن شهواتها وملذاتها، والقناعة منها بما يسد الرمق ويستر العورة، والشكر وافر النعم، وإنفاق المال في وجوه الخير، وإنفاق العمر فيما ينفع في الدارين معا؛ وذلك لأن الدين يأمرنا أن نأخذ حظنا من الدنيا بالطرق المشروعة وبقدر الكفاية من غير إفراط في الطلب ولا تفريط.

والمؤمن الحق من يعيش في هذه الدنيا بين الخوف والرجاء، ويأخذ منها قدر كفايته من حله، ويعد نفسه ليوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا، ولا يأمن للدنيا إن ضحكت له؛ فإنها سرعان ما تبكيه وتشقيه.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ أَنَّ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – مَرَّ بِهَا سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ".

المسلم بطبعه كيس فطن، يضع الأمور في موضعها، ويعطِي القوسَ باريها، ويعرف لكل ذي حق حقه، ويتصرف بنورٍ بصيرته تصرفا يتميز دائما بالظرف واللطافة والذوق السليم، فتراه سمحا في معاملاته كلها، ودود في معاشرته للناس متواضع لهم في غير منقصة، يُوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم، ويعرف أقدار الرجال فيتأدب مع ذوي المروءات والهيئات، ولا يحقر أحدا من الناس لفقره أو لقبح منظره أو لدنوه في النسب.
وهذه الوصية المقتضية قاعدة جليلة في معرفة أقدار الرجال وإعطاء كل ذي حق حقه بالتي هي أحسن.

ولقد كان النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لا يميز بين الأحرار والعبيد في حسن المعَاشرة، ولا بين الفقراء والأغنياء، ولا بين الأقوياء والضعفاء، بل كان يسوي بينهم في مجلسه وفي حديثه،

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ

وكان يخفض جناحه لصغيرهم وكبيرهم ممن اتبعه من المؤمنين، حتى يبدو لهم كأنه واحد منهم.

وكان عليه الصلاة والسلام يلقب العظماء من القواد والسادة بألقاب تناسبهم، فلقب أبا بكر بالصديق، ولقب عمر بالفاروق، ولقب عثمان بذي النورين، وعليا بالكرار، وأبا عبيدة بأمين الأمة، وخالد بن الوليد بسيف الله.

وكان يثني على كل رجل بما هو أهله، فأحبه العظماءٍ من جميع الطبقات ومختلف الأعمار، فهو عظيم العظماء جميعا بلا منازع.

فإنه من الواجب علينا أن نتمسك بهذا الحديث نصاً وروحاً، فنرفع في نظرنا من رفعه الله، كالعلماء العاملين والأولياء الصالحين، فندنيهم في مجالسنا، ونوقرهم أثناء التحدث إليهم والنظر إلى وجوههم، ونحسن إليهم في تصرفاتنا كلها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ونحفظ لهم الود ما أمكن، وندافع عنهم في غيبتهم، وندعوا لهم بخير متى ذكرناهم،

ونصل من يصلونه، ونحب من يحبونه بقدر طاقتنا؛ حسبة لله تعالى، ونقتدي بالنبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في معاملته للأخيار والأشرار، فنتواضع في غير منقصة لمن يستحق أن يتواضع له، ونتعالى على من يتعالى ويسيء إلينا.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ، كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ

عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَضَاعَهُ صَاحِبُهُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ بَائِعُهُ بِرُخْصٍ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ؟
فَقَالَ: "لَا تَبْتَعْهُ وَلَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ، كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ".

الهبة من الله تبارك وتعالى تفضل وامتنان، ومن العبد تبرع وإحسان، ولولا توفيق الرب ما تبرع الإنسان، وهو الشحيح بطبعه، فتكون الهبة من الله على الحقيقة، ومن الإنسان على المجاز.

ومن راقب الله عرف ذلك، فلا يعد نفسه واهباً، بل يعتبر نفسه مناولاً.
ومن حاسب نفسه منعها من الشح واستله من طبعها، ولن يفلح إلا بذلك. والكرم في الإنسان اريحية، قد تكون هبة وقد تكون اكتسابا.
والكريم بطبعه عزيز.والكريم بالاكتساب كثير والحمد لله.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ، كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ

وأكرم الناس الأنبياء، وأكرم الأنبياء مٍحمد صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً.

والأصل في الهبة أن لا يرجع فيها الواهب على من وهبها له، ولكن لما كان للوالد في مال ولده شبهة حق جوز له المالكية ومن وافقهم رجوعه فيها بالشروط المتقدمة.

أما الصدقة فلا خوف بين العلماء في حرمة استردادها تحت أي ظرف من الظروف؛ فقد خرجت عن ملك المتصدق لوجه الله تعالى.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ

عَنْ عَطَاءٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: سُرِقَ لَهَا شيء فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيه، فَقَالَ لَهَا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ".

المسلم لا يكون لعاناً ولا فحاشاً في القول ولا يرد السوء بمثله، ولا يغضب لأمر من أمور الدنيا إلا إذا كان له مساسا بالدين أو بالعرض، أو أدى إلى ضرر شديد في النفس أو في النسل أو في المال. وإذا غضِب فسرعان ما يعفو ويصفح ويغفر، وإذا خاطبه الجاهل قال له قولاً لينا فيه سلم ومسالمة.

ومتى عرف المؤمن أن الله عزيز ذو انتقام تركِ الأمر إليه فلم يدع على ظالمٍ؛ لأن ظلمة سيهلكه حتماً ولو بعد حين.
فليس من الحكمة أن يتخير العبد للظالم نوعا من الانتقام، فيقول: اللهم افعل به كذا وكذا؛ فإن ذلك إساءة أدب مع الله عز وجل.

لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ

وإن كان ولابد من أن ينفس المؤمن عن كربه ويتخفف من غيظه، فليقل: حسبي الله ونعم الوكيل. فإنها تذهب غيظه وتفرج همه، وتكشف كربه، وتعجل بالانتقام ممن ظلمه.

إن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المعلم الأكبر الذي يزكي النفوس، ويقوم الأخلاق ويربي الرجال والنساء تربية فريدة ينال بها المسلم درجة عظيمة من القرب والحب الإلهي.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ"، أي: لا تخففي عنه العذاب – كما أشرنا مأخوذ من السبخة وهي الأرض السهلة اللينة التي يكثر خيرها إذا ما زرعت.

ومن هذا الحديث تعلم أصحاب النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العفو والصفح الجميل عمَن أساء وظلم.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: "اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"

قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا".

كان النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يعني عناية فائقة بتسوية الصفوف في الصَلاة لأن الصلاة في جماعة دليل على ائتلاف القلوب وتآخيها على الإيمان، فكلما كانت الصفوفٍ متساوية كالبنيان المرصوص كانت القلوب أشد اتفاقا وائتلافا على المودة والرحمة والإخلاص.

فالصلاة عماد الدين وركنه الركين، وهي برهان صحة الإيمان وسلامة اليقين، فكان الاجتماع عليها خير اجتماع عرفه المسلمون؛ لأنه يشبه اجتماع الملائكة الذين يصفون أنفسهم للصلاة في السماء.وكلما اعتدلنا في القيام إليها وحاذينا المناكب والأكتاف، ولم نختلف بعدٍ التسوية إلى تمام الصلاة – كنا أقرب إلى الملائكة وأشد شبها بهم.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا

فقوله: "اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا" قول مدعم بالفعل، فقد كان يقول هذا وهو يمسح مناكبهم، مع أن مسح المناكب كان كافيًا في الأمر بالتساوي. فجاء القول مؤكدا للفعل ومدعما له.

والاستواء هو التراص في نسق واحد. بحيث تكون الأقدام متوازية والأكتاف متلاصقة.

إن تساوي الصفوف في الصلاة معناه: تساوي القلوب في طلب العفو والمغفرة والرحمة.

وقد قال – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ". أي لا تتم صلاة الجماعة على النحوَ الأمثل إلا بذلك، ولا يحصل ثواب الجماعة إلا لمن انتظم في الصف من أول الصلاة إلى آخرها.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ".

هذا الوصية لم تكن لأبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوجه خاص كما هو ظاهر، ولكننا نفذت من خلاله إلى سائر المؤمنين والمؤمنات.
وهي من الوصايا التي يتعلم منها المسلم الحزم والعزم وأخذ نفسه بالقوة في التجارة مع الله عز وجل، وتدريبها على فعل ما تكره؛ تهذيبا لها، وتقويما لسلوكها، وزجرا لها عن الميل إلى الشهوات والركون إلى الخمول والكسل، والغفلة عن الذكر في أوقات العمل.

أن صيام ثلاثة أيام من كل شهر فسنه متبعة، لم يتركها أحد من الصالحين إلا لعذر، وهي أقل ما يستحب فعله في جميع الشهور سوى شهر شعبان؛ فإن كثرة الصيام فيه أشد استحبابا منها في غيره. وصيام ثلاثة أيام من كل شهر تعدل صيام الدهر كله.

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته

أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ

واعلم أن الثواب يكون على حسب الإخلاص في العمل، فرب عمل يسير يحصل العامل من روائه على أجر كبير، والعكس صحيح.

وأما ركعتا الضحى ففضلها كبير وأجرها عظيم؛ لأنها صلاة يغفل عنها كثير من الناس؛ لاشتغالهم بأمور الدنيا، فهي تشبه في الفضل الصلاة في جوف الليل؛ لأنها تقام والناس نيام، فعنصر الإخلاص في هذه وتلك متوفر في الغالب والأجر إنما يكون بقدر الإخلاص في العمِل. ويبدأ وقتها من بدء حل النافلة، وهو مقدار ارتفاع الشمس رمحا أو رمحين وينتهي وقتها قبل وقت الظهر.

وأقل ما يجزئ في صلاة الضحى ركعتان، فمن شاء اكتفى بها، ومن شاء صلى أكثر إلى اثنتى عشرة ركعة.

واعلم أن صلاة الضحى تعين التائبين على تجديد التوبة وتصحيح النية والإخلاص في العمل والتحرر من الغفلة وكسر جماح الشهوة.

وأما صلاة الوتر فإنها سنة مؤكدة، لا ينبغِي على المسلم تركها، ولشدة توكيدها قاربت الواجب، فكانت حقا على المسلم أن يؤديها قبل أن ينام، حتى لا يضيعها.

والوصية تتعلق بصلاة الوتر في ذاتها بغض النظر عن كونها قبل النوم أو بعده. وكل امريء يرى ما يصلح له فيفعله.

ويبدأ وقت الوتر من صلاة العشاء ويمتد إلى طلوع الفجر الصادق، ويصليه المسلم بعد صلاة العشاء.

ومن أوتر في أول الليل ثم بدا له أن يصلي فليصل ما شاء، ولا يوتر مرة أخرى عند أكثر أهل العلم؛ لقولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ".

#وصايا_الرسول
#حياتنا_على_سنته